القدّيس نيكيفوروس الأبرص: مع القدّيس أنثيموس، وآلام البرَص

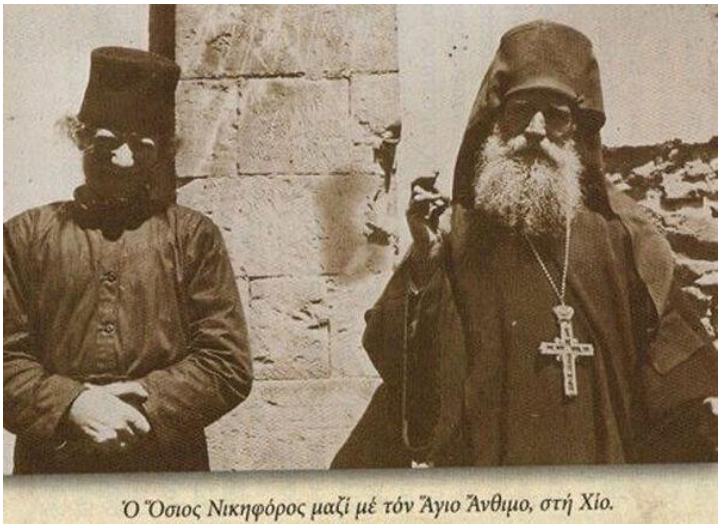

القدّيسان نيكيفوروس وأنثيموس في جزيرة خيوس (Agiosnikiforos.gr)

- **مجمّع البُرص في خيوس**

بنى سكّان خيوس مجمّعًا للبُرص. ولنكون دقيقين، بناه الصليبيّون في العام 1380 بداعي الضرورة، ولاحقًا جدَّده السكّان المحلّيّون وجعلوه أفضل مجمّعٍ للبُرص في اليونان كلّها. ما زال موجودًا، لكنّه مدمّرٌ للأسف. عاش هناك شخصٌ كان رجلًا لله بحقّ، وهو القدّيس أنثيموس (ڤايانوس) الذي من خيوس، والذي أصبح مثالًا يحتذي به البُرص. كان هذا الأخير ابنًا روحيًّا للقدّيس باخوميوس الذي من خيوس، والذي كان لديه ابنان روحيّان قدّيسان: المغبوط أنثيموس والأسقف القدّيس نكتاريوس (آيينا). مرِضَ فأعطاه القدّيس باخوميوس بركةً ليغادر الدير إلى بستان الزيتون الذي كان مُلكًا لعائلته. ومن وقتٍ إلى آخر، كان المغبوط أنثيموس يلتقي بالقدّيس باخوميوس الذي كان يرشده. عندما سمع الأب أنثيموس أنّ المصابين بالبرَص كانوا يسكنون في مجمّع البُرص في خيوس، قرّر أن يصبح مدبّرًا لهم لكي يرشدهم ويوجّههم وينظّمهم. وبتدبيرٍ إلهيّ، لم يلتقط عدوى البرَص قطّ.

تذكَّر الشيخ إفمينيوس قول المغبوط نيكيفوروس: "أمام ناظري، شفى الأب أنثيموس أربعةً وثلاثين ممسوسًا".

لقد بلغ تلك الدرجة من القداسة!

كان البُرص أشخاصًا مميّزين: اقتنوا النعمة بسرعةٍ كبيرة، وشعروا بحضور الروح القدس في قلوبهم، وكانت صلاتهم مقتدِرة. إنَّ الإنسان المحكوم عليه بالموت يُقام من الموت إذا ما حمل صليبه باستحقاق. بفضل هذا المرشد المغبوط أنثيموس، تشدّد عددٌ كبيرٌ من البُرص في خيوس في الصلاة. وانتشرت شهرة القدّيس بسرعةٍ في أرجاء اليونان.

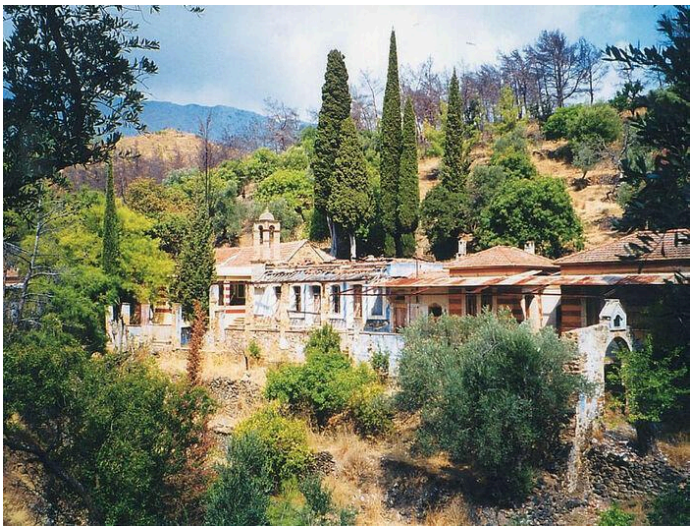

أنقاض مجمّع البُرص في جزيرة خيوس (Agiosnikiforos.gr)

- **قبول نيقولاوس في مجمّع البرص في خيوس**

قام الأسقف الصالح الذي من الإسكندريّة، والذي ذكرتُه لكم آنفًا، بإرسال نيقولاوس الشابّ إلى المغبوط أنثيموس مُحمَّلًا برسالة. ركب هذا الأخير سفينةً ووصل إلى "سيسمي" (Cesme)، الواقعة قرب شمال "زميرنا" (إزمير). وهناك، على ساحل آسيا الصغرى، كان المغبوط أنثيموس في انتظار نيقولاوس. لقد أدهشتني رحمة المغبوط أنثيموس، فهو، كالأب في مثَل الابن الضالّ، خرج لملاقاة خروف المسيح المجروح، وأخذ نيقولاوسَ إلى خيوس. كانت الحكومة المحلّيّة قد أصدرت قانونًا يقضي بقبول سكّان الجزيرة المحلّيّين فقط في مجمّع البرص. وكان المغبوط أنثيموس قد جمع مالًا لبناء دير، فأعطاه لمجمّع البُرص لكي يقبلوا الشابّ الكريتيّ، لأنّ القدّيس، بموهبة الرؤيا التي اقتناها، رأى مستقبل نيقولاوس. أخذه إلى مجمّع البُرص، وعلّمه كيف يصلّي على نحوٍ صحيح ويمارس الحياة النسكيّة، والتي ساعدته في مقاومة الألم.

- **آلام البَرَص**

ما ينقص في الكتاب الذي كتبه الأب سيميون[1] أخونا في المسيح، هو وصف الألم الذي يسبّبه البَرَص، والذي كثيرًا ما أخبرني عنه البُرص في مستشفى الأمراض المُعدية في "إغالِيو". لم يكن هناك علاجٌ للبرَص حينها. أخبرني الشيخ إفمينيوس أنّ الألم كان وكأنّ مذراةً حديديّةً يجري غرزها في ظهرك، ولحمُك يتمزّق. هذا بالإضافة إلى أنَّ جميع أوصالك وأصابع يديك ورجليك وأنفك وأذنيك وكلّ نسيجٍ طريّ في جسدكَ يبدأ بالتعفّن. يرافق ذلك ألمٌ غير محتمل ورائحةٌ لا تُطاق، حتى إنّ الآخرين لا يستطيعون الاقتراب منك. ويوجد خوفٌ دائمٌ من انتقال العدوى. لم يظهر علاج البرص إلّا بعد الحرب العالميّة الثانية. وما زال الناس في أيّامنا يعانون هذا المرض، ولكن يسهُل تشخيصه وعلاجه بنجاح.

- **كلّما عظُمَ الصليب عظُمَت القيامة!**

جاء نيقولاوس إلى خيوس في العام 1914. رأى المغبوط أنثيموس أنّه أحرز تقدُّمًا جيّدًا في العمل الروحيّ. وطلب نيقولاوس أن تجري رسامته راهبًا.

في أحد الأيّام، قلتُ لرجلٍ لله لن أذكر اسمه لأنّه ما زال حيًّا: "إنّني مريض. ساقاي تؤلمانني، ومن الصعب عليّ خدمة القدّاس الإلهيّ"، فأجاب: "أدِر المقود". سألته: "ماذا تعني؟"، فأجاب:

ما الذي فعله المغبوط نيكيفوروس عندما أخبروه بأنّه مصابٌ بالبَرَص؟ في البداية، يئِسَ وأُصيبَ بالذُّعر وشعر بالألم، لكنّ المغبوط أنثيموس ساعدَه، وقام بـ"إدارة المقود"، وقال لنيقولاوس: "كلّما عظُمَ الصليب عظُمَت القيامة! فيما يمرض الجسد تتجدّد النفس! يكفي أن نحوّل الألم إلى صلاة! دعني أحوّله إلى صَلبِكَ في المسيح". لاحقًا عندما أعلموا الشيخ إفمينيوس بأنّه قد التقط عدوى البَرَص، سقط عن السرير من الفرح. سألته: "يا ربّ ارحم! من الفرح؟"، فقال: "نعم، من الفرح". سألته: "لماذا؟"، فأجاب: "لأنّ الصليب العظيم هو افتقادٌ عظيمٌ من الله، إنّه قيامة عظيمة! لقد قلتُ لله: يا مسيحي، لستُ مستحقًّا أن أحمل صليبًا كهذا! أشكركَ لمنحي شرفًا كهذا!".

[1] كتب الراهب سيميون الآثوسي كتابًا عن حياة المغبوط نيكيفوروس الأبرص، نُشر باللغة البلغارية.

أمّا نيقولاوس، الذي أصبح لاحقًا المغبوط نيكيفوروس، فلم يقل شيئًا كهذا. لماذا؟ لأنّه لم يكن راهبًا. وعندما التقط هذا المرض، كان ابن ستّ عشرة سنة. أراد نيقولاوس أن يعيش، لكنْ لم يكن ثمّة أنثيموس إلى جانبه لكي "يدير المقوَد" نحو المسيح. إنَّه لأمرٌ عظيم: أيًّا يكن الصليب الذي سمح الربُّ بأن نحمله، فلا بدّ من وجود أحدٍ قريبٍ منّا، مثل القدّيس أنثيموس، لكي "ندير المقوَد" نحو المسيح. وإلّا فإنّ الحزن والاكتئاب، بل وحتّى اليأس، سيرافقنا.

بعد الرسامة الرهبانيّة، اتّخذ نيقولاوس اسم نيكيفوروس. وعاش مع القدّيس أنثيموس ثلاثًا وأربعين سنة.

رقد القدّيس أنثيموس، شيخ القدّيس نيكيفوروس، بالربّ في العام 1959، في خيوس. كانت قداسته ذائعة الصيت، لذلك أعلن البطريرك المسكونيّ قداسته بسرعةٍ كبيرة. يُحتفل بعيده في 15/28 شباط.

نقلتها إلى العربيّة أسرة التراث الأرثوذكسيّ

Source: Metropolitan Neophytos (Masouras) of Morphou. *St. Nikephoros (Tzanakakis) the Leper*. Retrieved from: https://orthochristian.com/164755.html